جامعة الجيلالي اليابس

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الثانية ليسانس

تخصص دراسات لغوية

مقياس علم الدلالة (سد3)

أ.دغربي مصطفى

المحاضرة(1)

مدخل إلى علم الدلالة

منذ أن وعى الإنسان، بطبعه الاجتماعي، حاجته الماسة إلى التعبير عن ذاته والتواصل مع محيطه دأب على البحث في جوهر اللغة باعتبارها أصواتا (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)(الخصائص31/1) .. ولأن (التفكير في دراسة أي نص دراسة لغوية، سواء أكانت صوتية أم صرفية أم تركيبية أم دلالية، يحتاج إلى دوافع تدفع أصحاب ذلك النص لدراسته) (علم الدلالة بين النظر والتطبيق ص7)، فإن الاحتفاء بعوالم اللغة ، ظل قائما مستمرا يستند في مرجعيته إلى كل ما يتصل بحياة البشر العقائدية وتطلعاتهم الإبلاغية ...

وتتسع دائرة البحث اللغوي وتثمر هذه الجهود المتنامية نظريات ومناهج علمية، نالت في رحابها الدراسة الدلالية حظا وافرا بين قطاعات اللسان المتعددة حتى باتت (أوسع مجالا من أي علم آخر، يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح) (مبادئ اللسانيات ص279)، وضمن قضايا دلالية متعددة حصرها علماء اللغة – مع قليل من التباين – في محاور ثلاثة هي:

أ- محور الدلالة ويشمل دراسة المعنى بأبعاده المختلفة.

ب-محور العلاقات الدلالية، ويتضمن الترادف والاشتراك، والأضداد والفروق، وما يتصل بالحقول الدلالية....

ت-محور التغير الدلالي، ويتناول أسباب هذه الظاهرة اللغوية وأشكالها ومجالاتها، وعلاقة ذلك كله بالنقل المجازي وفاعلية السياق....

ولا شك أن مساهمة العرب القدامى في هذا الميدان الرحب، بينة الأثر واضحة المعالم، فقد أنشأوا (رسائل دلالية متنوعة ثم صنفوا معاجم متخصصة في هذا المجال، أما مسائل الترادف والأضداد والمشترك ونحوها، فقد عنوا بها منذ بدأوا بتدوين لغتهم ودرسها، ولهم في هذا الصدد كتب كثيرة... كذلك طرق العرب قضايا دلالية مهمة كالعلاقة بين الدال والمدلول)(مبادئ اللسانيات ص283) ونحو ذلك... مما يعكس نضجهم الفكري المبكر، وقدرتهم على تبني مفاهيم دلالية في غاية الدقة والتجريد.

المحاضرة (2)

مفهوم الدلالة

ظل مفهوم الدلالة ، ببعديه المعجمي والاصطلاحي، يستقطب اهتمام الباحثين القدامى والمحدثين على حد سواء لما يطرحه من قضايا متشعبة وتساؤلات مثيرة، يتقاطع في رحابها التأمل الفلسفي والمنحى العقائدي مع واقع اللغة باعتباره ميدانا للممارسة الفعلية للكلام، وقد تقاسمت البحث في هذا المجال الواسع آراء مختلفة ومن منطلقات متعددة لغوية وفلسفية ودينية...

أ- مفهوم الدلالة عند العرب

تطالعنا معاجم اللغة في مادة (دلل) بصيغ متعددة يجمعها معنى الهداية والإظهار والاستقامة..من ذلك:

- دلل (الدليل ما يستدل به ..وقد دله على الطريق يدله بالضم دلالة بفتح الدال وكسرها.. ودلولة بالضم والفتح)(مختار الصحاح 88/1).
- ودل الرجل (يدل إذا اهتدى) (لسان العرب 248/11)
- ودل المرأة (ودلالها.. تدللها على زوجها تريه جراءة عليه في تخنج وتشكل.. كأنها تخالفه وما بها خلاف) (القاموس المحيط)(1392/1)
- والدل (الحالة التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة.. والطريقة واستقامة المنظر والهيئة) (النهاية في غريب الحديث 131/2)

الدلالة عند الجرجاني

يذهب الجرجاني إلى أنّ الدلالة فعل إدراكي يستلزم استحضار كلّ من الدال والمدلول(إذ هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والشيء الثاني هو المدلول) (التعريفات 140/1) ، فالدلالة عنده لا يستقيم مفهومها ولا تتحقّق فاعليتها التواصلية إلا بتمثل اللّفظ والمعنى واقترانهما على وجه اللزوم المطلق.

غير أنّ الجرجاني، من جهة ثانية، لا يغفل دور المواضعة وأثر التواطئ في تشكيل معالم الصورة الإدراكية للأشياء الخارجية، ذلك أنّ (اللّفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه)(التعريفات 140/1) .

الدلالة عند ابن سينا

أما الدلالة عند ابن سينا فهي انعكاس لأثر الشيء في النفس، (فكلّما ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم (الشفاء ص1) ، ولأنّ الإنسان كائن اجتماعي، وبفعل ضرورة أولى فقد مالت طبيعته إلى استعمال الصوت ، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا لتدلّ بها على ما في النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم، فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة (الشفاء ص1).
إنّ مفهوم الدلالة عند ابن سينا كلّ متكامل يتحقّق إدراك الأشياء فيه عبر أشواط ومراحل، وتحت تأثير الحاجة والاضطرار.

الدلالة عند الغزالي

ويزكي الغزالي في تحديده لماهية الدلالة مذهب ابن سينا ، فهي عنده آليات ومراتب تنتظم بفعلها صورة الأشياء ويتحقق بموجبها الإدراك ، ذلك أنّ (للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة ، فالكتابة دالة على اللّفظ ، واللّفظ دال على المعنى الّذي في النفس ، والّذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان)(معيار العلم ص35).

ب- مفهوم الدلالة عند الغربيين

تكرر ذكر لفظ دلالة في الأبحاث الدلالية الغربية منذ القرن التاسع عشر للميلاد ..فقد استعمله أبرز علماء اللغة من أمثال: ميشال بريال ونيروب ودوسوسير وأوجدن وريتشاردز وفيرث وألمان وجيرو ومن ساروا حدوهم (ثم توسع استعمال هذا المصطلح فاستخدمه علماء النفس والأنتروبولوجيا والفلسفة والاجتماع والبلاغة.. لأن هذه العلوم تقوم ببيان العلاقات بين الأسماء ومسمياته أو بين الدال والمدلول) (علم الدلالة بين النظر والتطبيق ص89).

الدلالة عند دي سوسور

يتخذ مفهوم الدلالة عند دي سوسور بعدين متلازمين ، أحدهما ذهني مجرد ويتشكل من :

1- التصور :وهو الانطباع العقلي الناشئ عن النطق لمجموعة من الأصوات.
2- الصورة السمعية : وهي الأثر النفسي المتشكل نتيجة النطق الفزيائي المتكرر.

وثانيهما حسي مادي ويشمل:
أ- الشيء في وجوده

ب- الأصوات (الحروف / الرموز)

وباتحاد التصور والشيء ينشأ المدلول، وبانضمام الصورة إلى الأصوات ينشأ الدال ، فإذا اقترن الدال المدلول نشأت الدلالة (اللغة (دفاتر فلسفية ص30).

ويعتبر دوسوسور العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية في مصدرها ، فهي(لا تقوم على أية رابطة طبيعية)(اللغة /دفاتر فلسفية ص30).. ويمثل لذلك بقوله : (وهكذا فإنّ فكرة " أخت" ليست مرتبطة بأية علاقة داخلية مع السلسلة المتتابعة من الأصوات أ.خ.ت التي تستعمل كدال بالنسبة لهذه الفكرة ، إذ يمكن تمثيلها بسلسلة أخرى ، والدليل على ذلك الفروق بين اللّغات، بل وجود لغات مختلفة)(اللغة /دفاتر فلسفية ص30) ، غير أنه وبفعل التواطئ، وأثر الشيوع تصبح هذه العلاقة بين الدال والمدلول مفروضة على أفراد الجماعة اللّغوية عن طريق العرف والاتفاق الضمني) (اللغة /دفاتر فلسفية ص30).

الدلالة عند اوجدن وريتشارد

ويتحدد مفهوم الدلالة عند أوجدن وريتشارد من خلال مثلث ذي أركان ثلاثة :

1- المرجع : الشيء في جوهره

2- المدلول : التصور الذهني للشيء (الفكرة : الناشئة في النفس)

3- الدال : الرموز والأصوات (أو الصيغة الخارجية للكلمة)

ويشددان على أنّ العلاقة بين المرجع والدال تبقى اعتباطية تواضعية .

الدلالة عند اميل بنفيست

ويحتفظ بنفيست في تحديده لمفهوم الدلالة بمكوناتها الأساسية الثلاثة : المرجع والدال والمدلول ، وتنتظم جميعها ضمن علاقتين رئيسيتين:

أ - بين الدال والمدلول : وهي علاقة لزومية ضرورية (فالدال والمدلول ، التمثل الذهني والصورة الصوتية هما في الواقع وجهان لأمر واحد ويتشكلان معا كالمحتوي والمحتوى ، فالدال هو الترجمة الصوتية للمفهوم ، والمدلول هو المقابل الذهني للدال إنّ وحدة الجوهر هذه للدال والمدلول هي الّتي تضمن الوحدة السوية للدلالة) (اللغة /دفاتر فلسفية ص39)

ويمثل بنفيست لهذه العلاقة الطبيعية بين المكونين بقوله : (فالمفهوم " المدلول" ثو/ر مماثل في وعيي بالضرورة بمجموع الصوتم " دال " ثو/ر وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك ؟ فكلاهما نقشا في ذهني وكلّ منهما يستحضر الآخر في كلّ الظروف ، ثمّة بينهما اتحاد وثيق إلى درجة أنّ مفهوم " ثور " هو .بمثابة روح الصورة الصوتية ثو/ر) (اللغة /دفاتر فلسفية ص38).

ب بين المرجع من جهة والتمثل الذهني والصورة الصوتية من جهة ثانية وهي علاقة اعتباطية ، وعلى أساس هاتين العلاقتين وباتحادهما تتشكّل الدلالة وتكتمل صورتها : إدراكا وتواصلا.

المحاضرة (3)

العلاقات الدلالية

أولى علماء اللغة وخاصة منهم العرب أهمية بالغة لبعض الظـــواهر الدلالية من ترادف واشتراك وتضاد وفروق وغيرها، وأفردوا لذلك أبحاثا قيمة تعرض لهذه القضايا من جوانب مختلفة....

فأما **الترادف** في اللغة : التتابع والخلافة ، و(الردف ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئا فهـو ردفه والجمع ردافى) (لسان العرب 114/9)

والترادف في الاصطلاح: اختلاف لفـظين لمعنى واحد، وقد انقسم الدارسون في شأنه إلى فريقيـن، فمنهم من أقر بوجوده في اللغة واعتقد في ذلك، من أمثال سيـبويه لقوله في باب علاقة الألفاظ بمعانيـــها (واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظ لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتـفاق اللفظين واختلاف المعنـــيين) (الكتاب 7/1) ، ومنهـــم المبرد الذي يمـــثل لظاهـــرة التـــرادف بقوله: (وأما اخـتـــلاف اللفظـين والمعنى واحد فقولك ظننت وحسبت وقعدت وجلست) (المزهر288/1)، ومـــنهم التاج السبكي الذي ينـــكر على فريق من الناس عدهم الترادف ضربا من التـــباين في المـــعنى أيضا، بقوله: (ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المـــترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر) (المزهر 402/1)

ومن المحدثين إبراهيم أنيس الذي عد المغالاة في تحميل المفردات اللغوية دلالات متباينة ضربا من الوهم والتعسف والخيال الجـامح ، يقول في ذلك : (إن بعض هؤلاء الذين أنكروا الترادف ينـــقبون عما وراء المدلولات سابحين في عالم الخيال، وفي كل هذه المـــبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف »[1] ، ومنهم من أنكر وقوعه في اللغة وشكك في ذلك ، من أمثال ابـن فارس « قالوا ففي قعد معنى ليس في جلس وكذلك القول فيما ســـواه، وبهذا نقول ..) (الصاحبي في فقه اللغة ص65) ، ومنهم أبو هلال العـــسكري الذي يعلل قناعته بقوله: (الشاهد على أن اختلاف العبارات والأســـماء يوجب اختلاف المعاني ، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف بالإشـــارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد) (كتاب الفروق ص5) ، ومن الغربيين اللغوي "بلوم فيلد" الذي يحـسم في الأمر بقوله : (ليس هناك ترادف حقيقي) (علم الدلالة بين النظر والتطبيق ص109) .

وأما **المشـــترك اللفظي** : فهو اختلاف المعاني للفظ واحد، ومن الذين أقروا بوجوده في اللـــغة ابن فارس الذي يمثل لهذه الظاهرة الدلالية بقوله: (وتسـمى الأشياء الكثـــيرة بالاسم الواحد نحو عين المـــاء وعين المال، وعين السحاب) (الصاحبي في فقه اللغة ص96)، ومن الذين ساروا على خلاف ذلك ابـن درستويه الذي يؤكد في قوله: (إنما اللغة

موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، لما كان ذلك إبانة للمعنى بل تعمية وتغطية) (المزهر 385/1).

والتضاد في الاصطلاح: (أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان)(مبادئ اللسانيات ص318).. وقد أقر بوجـــوده في اللغة العــالم ابن فارس في قوله: (ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمــوا المتضـــادين باسم واحد نحو: الجون: الأسود والجون: الأبيض) (الصاحبي في فقه اللغة ص97).

وقد أجمع الدارسون على أن وجود هذه الظواهر الدلالية في اللـــغة، إنما يرجع إلى عوامل صوتية ولهجية وحضارية وغيرها، وبسطوا في ذلك شواهد وأمثلة ....

المحاضرة (4)

التغير الدلالي

يشكل موضوع التغير الدلالي ضمن جهود الباحثين محورا رئيسا يتناول دلالة الألفاظ في حركيتها وانتقالها من مجال إلى آخر تحت تأثير عوامل مختلفة (ذلك أن المفردات عناصر لغوية تجافي مبدأ الاستقرار لأنها قابلة التغيير بنقل المعنى من مجال إلى آخر، مثال ذلك لفظ جنة الذي كان يقصد به الحديقة والبستان.. وهي دلالة مادية محسوسة ليفيد بعد ذلك في الاصطلاح الديني دار النعيم في الآخرة، وهي دلالة ذهنية مجردة ، ومنه لفظ الصلاة الذي يفيد في أصل دلالته : الدعاء ، ويستدل ابن قتيبة على هذا المنحى الدلالي التأصيلي للفظ بقوله تعالى: (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) ، ويفسر معنى الأمر في الآية الكريمة بقوله (أي ادع لهم) ، ونلفي الفيروزابادي في موضع آخر، وقد زاوج بين دلالات اللفظ اللغوية والدينية والعرفية في قوله : (الصلاة : الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعبادة وركوع وسجود، والفرس تلا السابق، والحمار أتنه : طردها) . للتاثر بالزمن وظروف المجتمع وتطور الثقافة والعلوم)(مبادئ اللسانيات ص324) ..مما يكسبها دلالات جديدة تلائم حياة المجتمع اللغوي الطارئة والمتغيرة الأمر الذي شجع الدارسين وحدا بهم إلى تعقب هذه الطاهرة اللغوية المثيرة ومحاولة استكشاف بواعثها ورصد تجلياتها.

وقد تفطن العرب القدامى إلى هذه القضية الدلالية المبكرة فانبروا يؤلفون في المعجم وضمن نظامين كبيرين هما:

1- نظام المعاني الذي رتب المعجم حسب المعاني والموضوعات كالغريب المصنف لأبي عبيدة والمخصص لابن سيدة
2- نظام الألفاظ الذي يبني قواعده على الأصوات اللغوية.. وروادها الخليل وأبو عبيد والجوهري والبرمكي (مصادر اللغة ص84)

كما اجتهد العرب في تحديد بعض المفاهيم الدلالية ففرقوا بين الاسم الشرعي وهو (ما نقل عن أصله في اللغة فسمي به فعل أو حكم حدث في الشرع نحو الصلاة والزكاة والصوم والكفر والإيمان والإسلام وما يقرب من ذلك ..وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرع على أشياء ثم جرت في الشرع على أشياء أخرى وكثر استعمالها حتى صارت حقيقة فيها وصار استعمالها على الأصل مجازا) (كتاب الفروق ص 50). ..والاسم العرفي (ما نقل عن باب بعرف الاستعمال نحو قولنا دابة.. وذلك أنه قد صار في العرف اسما لبغض ما يدب ..وكان في الأصل اسما لجميعه)(كتاب الفروق ص51)

والتغير الدلالي إنما يحصل لأسباب حصرها الباحثون في عوامل أهمها:

1- التحول الحضاري للمجتمع

2- فالمجتمعات البشرية عادة ما تخضع في تطورها لتغيرات في بنيتها الاجتماعية والفكرية والثقافية.. مما يستلزم من أبنائها إحداث دلالات جديدة تلائم حياتها الجديدة والطارئة (وتتم هذه العملية عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية أو قد يقوم بها بعض الأفراد من الموهوبين في صناعة الكلام كالأدباء والكتاب والشعراء.. ثم تفرض تلك الألفاظ في وضعها الجديد على أفراد المجتمع للتداول والتعامل بها)(علم الدلالة احمد عملر محتار ص238).

وقد مثل الكاتب أحمد قدور لهذا العامل الحضاري بكلمة ريشة التي كانت تدل في العربية على ريشة الطائر ثم على أداة الكتابة ثم على الفرشاة في الرسم ثم على وسيلة الخلق والتكوين الفني كما قولنا : ريشة الشاعر .

ب-العامل النفسي الوجداني

وقد يجنح أفراد المجتمع اللغوي إلى التحايل على اللغة أو التلطف في الكلام البالغة في التعبير تحت تأثير عوامل نفسية ووجدانية مختلفة ، مما قد يحمل اللفظ على تجاوز دلالته الأساسية إلى معاني جديدة تلائم الظرف وتوائم كلمة غير مستحبة لدلالتها على الشر والخبث والدهاء والمكر .

ث-الانحراف اللغوي

وأول شكل من أشكال هذا الانحراف اللغوي المجاز.. فقد ينحرف مستعمل الكلمة بكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له ، كما قد يؤدي تقارب صوتين لكلمتين مختلفتين دلاليا إلى تحميل اللفظ الواحد معنيين مختلفين مثل ذلك في العربية : الصقر في السقر والزقر التي تدل مع إختلاف الصورة اللفظية الناشئة عن الابدال على مسمى واحد . من ذلك في العربية الفشل التي تغني الضعف كما ورد في القرآن الكريم.. بينما أصبحت تفيد عند عامة الناس الهلاك والخسران والهزيمة .

والتغير الدلالي – بفعل تأثير هده العوامل وغيرها- يتخذ أشكالا ثلاثة:

أ- التغير بالتخصيص أو تضييق المعنى.. فلفظ مقاومة على سبيل التمثيل تقترن دلالته السياسية الحديثة بحرص الشعوب على مواجهة الاستعمار وانتزاع الاستقلال ، بعد أن كانت تسع كل أشكال المواجهة والصدام .

ب- التغير بالتعميم أو توسيع المعنى.. فالورد في أصل دلالته إتيان الماء ثم صار الإقبال على كل شيء وردا.

ج- التغير بنقل المعنى من مجال إلى آخر ، مثال ذلك لفظ جنة الذي كان يقصد به الحديقة والبستان وهي دلالة مادية محسوسة.. ليفيد بعد ذلك في الاصطلاح الديني دار النعيم في الآخرة ..وهي دلالة ذهنية مجردة . (علم الدلالة أحمد عمر مختار ص 240)